الوجه كلفا سوى كلف البعد فتأمل ثم إن الموصولات الأربع على ما قاله شيخ الإسلام وغيره عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر في حيز صلاتها من الأوصاف الأربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الأوصاف اتلمذكورة كأنه قيل : إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وإنما كرر الموصول إيذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة عن حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها وهذا جار على كلتا القرائتين في قوله تعالى : والذين يؤتون ماآتوا وللعلامة الطيبي في هذا المقام كلام لا أظنك تستطيبه كيف وفيه القول بأن الذين هم بربهم لا يشركون والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هم العاصون من أمة محمد صلى ا عليه وسلّم وهم في غاية البعد .

وقد ذكر الإمام أن الصفة الرابعة نهاية مقامات الصديقين أولئك إشارة إلى من ذكر باعتبار اتصافهم بتلك الصفات وما فيه من معنى البعد للإشعار بعد رتبتهم في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى : يسارعون في الخيرات والجملة من المبتدأ وخبره خبر إن والكلام استئناف مسوق لبيان من له المسارعة في الخيرات إثر إقناط الكفار عنها وإبطال حسبانهم الكاذب أي أولئك المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون أولئك الكفرة يسارعون في نيل الخيرات التي من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الأعمال الصالحة كما في قوله تعالى : فأتاهم ا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقوله سبحانه وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين فقد أثبت لهم ما نفي عن أضدادهم خلا أنه غير الأسلوب حيث لم يقل أولئك يسارع لهم في الخيرات بل أسند المسارعة إليهم إيماء إلى استحقاقهم لنيل الخيرات بمحاسن أعمالهم وإيثار كلمة في على كلمة إلى للإيذان بأنهم متقلبون في فنون الخيرات لا أنهم خارجون عنها متوجهون إليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة الآية وهم لها أي للخيرات التي من جملتها ما سمعت والجار والمجرور متعلق بقوله تعالى : سابقون .

61 .

- وهو إما منزل منزلة اللازم أي فاعلون السبق أو مفعول محذوف أي سابقون الناس أو الكفار وهو يتعدى باللام وبإلى فيقال : سمعت إلى كذا ولكذا والمراد بسبقهم إلى الخيرات ظفرهم بها ونيلهم إياها .

وجعل أبو حيان هذه الجملة تأكيدا للجملة الأولى وقيل سابقون متعد للضمير بنفسه واللام مزيدة وحسن زيادتها كون العامل فرعيا وتقدم المعمول المضمر أي وهم سابقون إياها

والمراد بسبقهم إياها لازم معناه أيضا وهو النيل أي وهم ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا فلا يرد ما قيل : إن سبق الشيء الشيء يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال : هم يسبقون الخيرات والإحتياج إلى إرادة اللازم على هذا الوجه أشد منه على الوجه السابق ولهذا مع التزام الزيادة فيه قيل أنه وجه تكلف .

وجوز أن يكون المراد بالخيرات الطاعات وضمير لها لها أيضا واللام للتعليل وهو متعلق بما بعده والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس إلى الثواب أو إلى الجنة وجوز على تقدير أن يراد بالخيرات الطاعات أن يكون لها خبر المبتدأ و سابقون خبر بعد خبر ومعنى هم لها أنهم معدون لفعل مثلها من الأمور العظيمة وهذا كقولك : لمن يطلب منه حاجة